جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: طبقات المجتمع في العصور الوسطى

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

إلايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

عد النظام الإقطاعي أحد السمات الأساسية التي تميز بها تاريخ أوربا في العصور الوسطى، كما كان له تأثير كبير على تاريخها ، إذ ظهر النظام الاقطاعي نتيجة لأسباب معقدة واختلفت اشكاله بين اقليم و اقليم و بين قطر وقطر اخر وان كانت اسسه واحدة في جميع الاقاليم.

عندما كانت الامبراطورية الرومانية في الغرب تنحل خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي، بفعل العوامل الداخلية ، وضربات القبائل الجرمانية ، اصبحت السيادة الاقتصادية والاجتماعية لملاكي الاراضي الاغنياء في الاقاليم ، كما اخذ هؤلاء يمارسون سلطة الدولة و وظائفها بدلاً عن موظفي الحكومة ، فأخذت السلطة المحلية تحل شيئاً فشيئاً محل السلطة الحكومية المركزية

لقد بلغ الاقطاع اتم اشكاله في فرنسا ، لذلك سوف ندرس الاقطاع في فرنسا نموذجاً عن الاقطاع في اوروبا عامة ، وان النظام الاقطاعي هو وليد تطور تأريخي طويل و نتاج امتزاج عناصر اجتماعية متعددة اهمها العناصر : الرومانية و المسيحية و الجرمانية و الكلتية .

طبقات المجتمع في العصور الوسطى

كان المجتمع في العصور الوسطى ينقسم الى ثلاث طبقات ، فالطبقة الاولى هي طبقة رجال الدين (رجال الكنيسة) وواجبهم العبادة وتطبيق الطقوس الدينية وتقديم الاسرار المقدسة للمؤمنين ، والطبقة الثانية هي طبقة النبلاء وواجبهم الحكم والحفاظ على السلم و الامن داخل اقاليمهم وصد أي هجوم خارجي عليها ، وقد دخل ضمن طبقة النبلاء الطبقة العليا من رجال الكنيسة فكان الاساقفة ورؤساء الاديرة من اصحاب الاقطاعيات يقومون بواجبات الخدمة العسكرية ، اما الطبقة الثالثة فهي الطبقة العامة وتتألف من العبيد و الاقنان وواجبهم العمل لانتاج وسائل العيش للطبقتين الاولى و الثانية

فكانت الوحدة الأساسية في الإنتاج في العصور الإقطاعية في أوروبا الغربية هي الضيعة او القرية، والمنتجون هم الأقنان وليس الأتباع ، لان مهنة التابع هي التملك والإدارة والقتال .
والاقنان يتألفون من ثلاث انواع وهم : الفلاحين الذين لا يملكون ارض خاصة بهم ، والاحرار الذين فقدوا ممتلكاتهم، والفلاحين المرتبطين في الارض ارتباطاً دائماً بحيث لا يستطيعون الانتقال منها بإرادتهم وحريتهم، وكان وضع الاقنان وراثياً ينتقل من الاباء الى الابناء.

وأن الضيعة هي وحدة إنتاجية قائمة بذاتها ، والإنتاج عادة ما يكون من أجل المعيشة وليس من أجل المتاجرة ، والتعامل بين الناس يكون عن طريق المقايضة أو التبادل النوعي أو العيني ولم تظهر ظاهرة التعامل النقدي الا في المراحل الأخيرة من العصور الإقطاعية.

وكانت الزراعة في العصور الاقطاعية عن طريق مناوبة المحاصيل ، أي تزرع نصف المساحة ويترك النصف الآخر بوراً من أجل استعادة الخصوبة، ثم طرأت بعض التحسينات على طريقة الزراعة في المراحل الأخيرة من العصور الإقطاعية ، اذ أخذ الفلاحون يستفيدون من ثلثي مساحة الأراضي وترك الثلث الأخر مهجوراً لمدة موسمية لاستعادة خصوبتها ووقد عرفت هذه الطريقة الزراعية بنظام الحقل الثلاثي.

الواجبات الإقطاعية

وتنقسم الواجبات الاقطاعية الى قسمين (المساعدات) وهي الإعانات المالية والواجبات العسكرية، فهناك عدة مناسبات يتحتم فيها على التابع أن يؤدي الى سيده مبالغ معينة وذلك عندما يصبح الابن الأكبر للسيد فارساً ، و عند زواج بنت السيد الإقطاعي الكبرى، وعند وقوع السيد الإقطاعي في الأسر حيث يجب تقديم الأموال المترتبة على كل تابع من أجل افتدائه من الأسر، فضلاً عن قيام التابع باستضافة سيده هو وحراسه فيما إذا مر في منطقة التابع.

اما فيما يخص المساعدات العسكرية فتتلخص في أن يخدم التابع عسكرياً في قلعة النبيل الإقطاعي لمدة أربعين يوماً في السنة الواحدة ، وعليه ان يقوم بتجهيز نفسه طيلة تلك المدة بالأسلحة الضرورية ومواد المعيشة ، وقد تكلف أسرة التابع ايضاً ان تقوم ببعض الإعمال في قصر الأمير الإقطاعي لمدة معينة في كل سنة.

اما القسم الثاني من الواجبات المفروضة على التابع فهي (المشورات) وذلك بتقديم النصح والإرشاد للسيد الإقطاعي في أعماله الإدارية والقضائية إن دعت الضرورة ، وعليهم أيضاً حضور الاجتماعات العامة التي يدعو إليها السيد الإقطاعي ، وعادةً ما تكون تلك الاجتماعات في قلعة الأمير، وذلك لاستشارتهم في أمور الحرب والسلم إذا اقتضت الحالة ذلك.

الفروسية

نشأت الفروسية من العادات والتقاليد الالمانية القديمة في التعليم والتدريب العسكري وتأثرت بأساليب المسلمين في بلاد الشام و الاندلس و الافكار النصرانية ، وخلال القرن العاشر تراجع

دور المشاة في المعارك وبدأ الاهتمام بالفروسية التي كانت عامة للجميع الا ان كلفة الفارس وما يحتاج اليه من عدة وتدريب حصر تلك الفئة بيد الاغنياء فقط ، لهذا امتهن الفروسية كبار الملاكين والاقطاعيين وتحولت بمرور الزمن الى مهنة او صفة وراثية واصبح للنسب دور كبير في هذا الصنف العسكري.

لذلك كانت الفروسية تقتصر على الطبقة الارستقراطية لها ما يميزها من خصائص تربوية ومسلكية ، ويمر الفتى الذي ينخرط في الفروسية بمراحل قبل ان يصبح فارساً ، ففي المرحلة الأولى وتمتد من سن السابعة الى الرابعة عشر يتعلم فيها ركوب الخيل و استعمال السلاح ، اما المرحلة الثانية وتمتد من سن الرابعة عشر حتى الحادي والعشرين فيرسل فيها الفتى الى احدى حصون الامراء الاقطاعيين ليمارس الخدمة فيها ويتعلم آداب السلوك في المجتمع الأرستقراطي واذا نجح في التدريب يحتفل بترسيمه فارساً في حفل كبير.

بلغت الفروسية عنفوانها بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين، وإن تاريخ الفروسية في أوربا مليء بالمآسي والحروب المحلية مما اضطر رجال الدين في أواخر القرن الحادي عشر الى توجيه الدعوات للتقليل من تلك المعارك الداخلية في المجتمع المسيحي الأوربي التي سببها الفرسان ، لهذا دعت الى السلام الذي يشار له بالهدنة الربانية ، وذلك ليمتنع هؤلاء من شن الحروب المحلية والاقتتال الفردي في أيام معينة من الأسبوع وفي مواسم معينة من السنة، وقد ظهرت فئة من النبلاء الفرسان عرفت ب**(النبلاء السراق)** وهم النبلاء الذين لا يملكون ارضاً و كانوا يعتمدون على ما يقدمه لهم رعاتهم من الاسياد والاغنياء ، فكانوا يحصلون على معيشتهم من السلب و النهب على الطرق العامة ، و يعدون بذلك من اسوء اصناف الفرسان.

لذلك انشأت الكنيسة حركة سلم الرب لحل مشكلة القتال بين الاقطاعيين و النبلاء، فقد ساهمت الكنيسة في حل تلك المشكلة بأنشاء حركة سلم الرب في مجامع الكنيسة جنوب فرنسا عام ٩٨٩م ثم انتشرت الى معظم اقاليم فرنسا ، اذ لم يكن بإمكان الكنيسة منع الحرب لكن حاولت منع القتال تحت طائلة الحرم من الكنيسة فعملت على اصدار عدت قرارات ومنها:-

١- حرمت القتال في الايام الثلاثة الاخيرة من كل اسبوع ايام عذاب المسيح و صلبه ، في كل زمان و مكان

٢- منعت الاعتداء على القسس و الرهبان و النساء و الاطفال و التجار المسافرين و الفلاحين و نهب اموالهم .

٣- منعت المتحاربين من الاعتداء على اموال الفلاحين و زروعهم و بيوتهم و حرقها و تدميرها، اذ في كل صراع بين نبلاء الاقطاع كانت الضياع التابعة للنبيل و التي سكنها الفلاحون البسطاء اول ما يتعرض للسيف و النار .

٤- اجبرت الكنيسة عدد من النبلاء الشرسين على القسم امام الاسقف بالامتناع عن ارتكاب مثل هذه الجرائم و الفضائح التي ذكرناها اثناء حروبهم .